Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رعلى ذلك الأساس تتنوع الغايات بتنوع جهات المنفعة ومظانها المتباينة ، ويمكن أن يقال إنها تختلف باختلاف المثل التى تتطلع إليها الأمم والمجتمعات الإنسانية ، أو التى تتطلع إليها طبقة من طبقات تلك المجتمعات ، إذا كان النظام الطبقى يسود أمة منها .

وبذلك لاتنحصر الطبقية فى طبقة المال أو العمل ، أو الانتفاع بمورد العيش ، ولكنها تتسع لتشمل طبقية العقائد إذا اختلفت ، أو إذا اختلف الناس فى تقديسها ، وفى درجة الاستمساك بقيمها ، وطبقية الأخلاق وقواعد السلوك ، وسائر القيم الإنسانية إذا تباينت النظرات إليها ، وتباينت العقول فى تقديرها .

ومما هو واضح أن صناعة النقد – أيًّاماكان مجال ذلك النقد وموضوعه واتجاهه – تقوم على أساس فكرى ، بمعنى أنها تعتمد على فكرة الناقد ومدى تصوره لحقائق الأشياء ، أى أنه يبحث فى العمل المنقود ، ليقيسه بالنماذج كما يتصورها .

والعمل المثالى فى نظر الناقد هو ذلك المثال أو النموذج ، وتقدر الأشياء بمقدار قربها أو بعدها عن ذلك النموذج ، فإن الناقد يحاول تطبيق تلك الفكرة على الأعمال التى ينقدها باعتبارها أساساً للواقعية التى يراها أو المثالية التى يريدها .

والحقيقة أن الناقد – كما يقول بندتو كروتشه[1] – ليس فنانا يضاف إلى فنان ، بل هو فيلسوف يضاف إلى فنان ، ولا يتحقق عمله إلا إذا تلقى الصورة ثم حفظها وتجاوزها . وكل هذا من اختصاص الفكر الذى يسيطر على الخيال ، ويسكب عليه نوراً جديداً ، فيجعل من الحدس إدراكا ويزود الواقع بصفات ، ويميز بذلك بين الواقع وغير الواقع .

والواقع وغير الواقع هما اللذان يسميان فى ميدان الفن بالجمال والقبح ، وفى ميدان المنطق بالصواب والخطأ ، وفى ميدان الاقتصاد بالربح والخسارة ، وفى ميدان الأخلاق بالخير والشر .

وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص النقد فى هذه القضية الموجزة الكافية ، وهى أن نقول « هناك أثر فنى » ! مع القضية السلبية المقابلة « وليس هناك أثر فنى » ! .

★ ★ ★

---

(١) المجمل فى فلسفة الفن ١١٦ .